

محمد غنيمي هلال والأدب العربي المقارن:

مع بداية الخمسينيات القرن العشرين ظهرت ما يسمى بمرحلة (المتخصصين) و دشنت هذه المرحلة بعودة محمد غنيمي هلال إلى مصر بعد إن انهي دراسة الأدب المقارن في باريس على يد (جان مالي كاري) والقي هلال في هذه الفترة سلسلة محاضرات في الأدب المقارن صدر عام ١٩٥٣ بعنوان (الأدب المقارن).

يعد هذا الكتاب اللبنة العلمية الصحيحة الأولى في طرح المفهوم العربي للأدب المقارن الذي ما نزال جميعنا نسعى لإكمال معالمه.

يطرح محمد غنيمي هلال في كتابه هذا جملة من القضايا التي في حقيقتها تمثل مقولات المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن ومن هذه المقولات:

أولاً: المدلول التاريخي للأدب المقارن ومسألة التأثير والتأثير.

ثانياً: مسألة اللغة يجب إن تكون حاضره.

يصرح الدكتور فهمه للأدب المقارن منهجاً وهدفاً فيقول: (الأدب المقارن يرسم سير الآداب في علاقتها بعضها مع بعض ويشرح خطة ذلك السير ويساعد على إنكفاء الحيوية بينها ويهدي إلى تفاهم الشعوب في تقاربها الفكري يساعد على خروج الآداب القومية من عزلتها كي ينظر لها بوصفها أجزاء من بناء عام هو ذلك التراث الأدبي العالمي مجتمعاً كي يساعدها).

وبهذا المعنى لا يكون الأدب المقارن مكماً لتاريخ الأدب ولا أساس جديد أقوم لدراسة النقد فحسب بل هو عامل هام في دراسة المجتمعات وتفهمها ودفعها إلى التعاون لخير الإنسانية جمعاء.

وطبيعي أ نياتي محمد غنيمي هلال مؤمن بمعايير الاتجاه الفرنسي التاريخي بدراسة الأدب المقارن وحدوده فقد اخلص إخلاص مطلق لهذا المنهج فهو يرى إن (مدلول الأدب المقارن مدلول تاريخي ذلك انه يدرس مواطن التلاقي بين الآداب وصلاتها الكثيرة المعقدة في حاضرها وماضيها وما لهذه الصلات التاريخية من تأثير وتأثر أين كانت مظاهر ذلك التأثير والتأثر.

قضية اللغة:

يرى محمد غنيمي هلال إن الحدود الفاصلة بين الآداب هي لغات الكاتب أو الشاعر إذا كتب بالعربية عددنا أدبه عربياً مهما كان جنسه البشري الذي انحدر منه حلقات الأدب هي ما يقيد به الأدب المقارن في دراسة التأثير والتأثير المتبادل بين الآداب.

ويشيد محمد غنيمي هلال على قضية الصلة التاريخية بين الآداب فلا يعد من الأدب المقارن في شيء تلك الموازنات التي تقوم بين الآداب لا تكون بينها صلات تاريخية تساعد على تأثير احدها بالآخر ويذهب في ذلك مذهب كبيراً وبعيداً فيقول: (إن الجري وراء الدراسات من هذا النوع ليست له قيمة تاريخية ولا يعد في باب الأدب المقارن لأنها موازنات عقيمة لا تشرح شيء وقائمة على ترف عقلي وهذه الدراسات أساسها أصدفه والإدراك الرخيص للمتشابهات ذلك إن الهدف من الدراسة المقارنة هي الوصول إلى شرح الحقائق عن طريق تاريخي وكيفية انتقالها من لغة إلى أخرى).

وبذلك اخرج محمد غنيمي هلال كثير من الدراسات والمؤلفات التي لم تلتزم بشرط التاريخ في الموازن هاو المقارنة بين الآداب.

ويميز محمد غنيمي هلال بين نوعين من التأثير المترتب:

أولاً: تأثير ايجابي أو تأويلي إي إن يقوم الكاتب بتأويل ما قرأه أو تأثر به فيضيف إلى ما قرأه شيء جديد أو يبعد كثيراً أو قليلاً عن الحقيقة ومثال ذلك تأثر صوفية الفرس المسلمين بالقرآن والدين.

ثانياً: التأثير العكسي هو إن يخلق الكاتب بعد تأثره بنص معين نصاً مضاداً له مثال ذلك تأثر احمد شوقي بصورة (كيلوباترا) في الآداب الأوربية التي صورها على أنها امرأة مستهتره ولوعه بالملذات وتتبع طرق ملتوية غير مستقيمة فأنتج احمد شوقي نصاً مضاداً لهذه الصورة الخاطئة مصور (كيلوباترا) أنها وطنية مخلصه تقدم وطنها على حبها

